المحاضرة الرابعة

العوامل المختلفة التي تؤثر قي الارشاد الزراعي

من البديهي ان عملية تنمية المجتمع في اي زمان ومكان لا يمكن ان تتم الا في مجتمعات قائمة . وليس المجتمع مجرد تجمع افراد يعيشون في اماكن متجاورة ، بل هو حياة اجتماعية تتسم بترابط اجتماعي، وتسود افراده العاطفة والمفاهيم والعاداة والتقاليد . والمجتمع في الحقيقة اكثر من بقعة جغراقية ، واكثر من مركز اقتصادي ، فهو مجموعة من الناس متصليين ببعضهم البعض في الحياة اليومية ، ومتفاعلين تفاعلا كاملاً له اثره الكبير في النمو الطبيعي لحياة ذلك المجتمع .

العوامل الاجتماعية

يهمنا في عرض العوامل الاجتماعية تلك التي ترتبط ارتباطا وثيقاً بنجاح البرامج الارشادية ، سواء كان ذلك على مستوى الناحية او القرية او القضاء . هي التي تؤثر في سلوك الفرد في مجتمعه . لذلك قد نجد اموراً هي في جوهرها عزيزة علينا حيث يأبى البعض وضعها موضع الانتقاد ، لكن الواجب العلمي يدعونا لمناقشتها ، بدلاً من ان نعرض عنها ستراً لنقص او تجاهلاً لحقيقة واهم هذه العوامل : التقاليد ، والعادات ، والمعتقدات وما يقال عنه العرف .

التقاليد :

وهي مجموعة من الافكار والعادات التي يمارسها سكان مجتمع ما ، ويسير على نهجها الاكثرية جيلاً بعد جيل ، مما جعلتها كالانظمة تهتدي بها الجماعة في تخطيط علاقاتها العامة مع الجماعات الاخرى او بين افراد الجماعة الواحدة . ويخف تأثير حدة التقاليد عادة بازدياد نسبة التعليم وارتقاء مستوياته ، وبتطور ووفرة وسائط النقل ووسائل الاعلام ، وباختلاط افراد المجتمع الصغير بالمجتمعات الكبيرة ، مما يؤثر في النهاية ويسبب اندثار بعض التقاليد وتكوين تقاليد وعادات اخرى جديدة تحل محلها .

فمن التقاليد الريفية المحددة لأنواع النشاط الارشادي والتي ساعدت الظروف الاجتماعية والاقتصادية على تكوينها مثلاً التقاليد العائلية . فلا تسمح التقاليد العائلية في بعض المناطق الريفية في الوطن العربي بتعليم الاناث ، وتعتبر التعليم اداة

لانحراف الفتاة على الطريق الذي رسمته العائلة . كذلك تعتبر العائلة المحافظة ذلك الفرد الذي يتجاوب مع الارشاد منحرفاً بل وشاذاً ، اذا كانت الاكثرية من افراد نفس العائلة بغفله عن اهداف الارشاد ومبادئه .

العادات :

وهي اما ان تكون عادات فردية او اجتماعية تتصف بالشمول وتعتبر العادات الجماعية في كثير من الاحيان خطرة عندما تقف في وجه التطور وتمنع الارشاد عن اداء عمله التعليمي ، فعندما يعرض المرشد الزراعي بطرقه واساليبه المختلفة ميزات ذاك الصنف المحسن من الخضروات ، او ذاك العرق او السلالة من الدواجن والابقار مستهدفاً اقناع فئة من المزارعين للعمل بتوصيات الاخصائيين الفيين ، فانه بلا شكك يهدد زوال العادات التي اكتسبها هؤلاء الزرّاع عن آباءهم واجدادهم . لذلك كان لزاماً ان يتقن المرشد الاسلوب الذي يستطيع به ان يهيئ الزراع لقبول افكاره الجديدة طالما تمكن في ارجاء الريف العربي عادات المحافظة على القديم وبغض التجدد . فالكراهية للجهول او الخوف من الخوض في غماره عادة اجتماعية بدائية ، تكونت عند الريفي ، وعمرت معه، واورثها اجياله ، مما جعل عملية الارشاد تحف بالصعاب وتصطدم بالعقبات .

ومن العادات الاجتماعية الريفية الجماعية ايضاً روح الاتكالية ، والاتكالية في الريف اكثر وضوحاً وشمولاً مما هي عليه في المدينة . وتراها واضحة في اتكال الابناء على الآباء ، واتكال القرية بكاملها على الدولة لتقديم القليل او الكثير من الخدمات التي بوسع اهل القرية انفسهم القيام بها بقليل من التضحية والجهد والمال . اما العادات الفردية فهي اقل اهمية من الجماعية بالنسبة لنمو الارشاد ، اذ كثيرا مما يمكن استبدال العادات الفردية السيئة بعادات محببة يقوم بتعليمها الفئة المتنورة الى الفئة المتخلفة حسب برامج ارشادية توجيهية تعد لهذا الغرض .

المعتقدات :

ان انهماك الريفي بتحصيل لقمة العيش وكون هذه اللقمة رهينة الظروف الاقتصادية ، والاجتماعية ، والبيئية بصورة عامة يؤدي في النهاية الى تبني روحية الاستسلام للامر الواقع . ويبقى الفلاح كنتيجة لهذه الروحية مغلق الافق مستسلماً لما هو عليه ، ومحاطاً باطار من التقاليد المحدودة بشكل يجعله عبدا لا للطبيعة فحسب بل لمخاوفه وخرافاته . ومن المعتقدات التي لها تاثير مباشر على الارشاد الزراعي المعتقدات الدينية . فما من عامل اجتماعي يتغلغل في نفوس البشر ويتدخل في امورهم واعمالهم اليومية ، كبيرها وصغيرها ، كالعامل الديني . وللدين حرمة علينا ، ولقد انزلت الاديان السماوية وهي من كلام الله كي لا يعبث بها العابئون ، فاحتال فكانت النتيجة ان ابتعد الفلاح بواقع مستواه الاجتماعي والثقافي عن جوهر الدين وصحة تعاليمه .